



Source : ANS - SAHAR  
Date : 12-5-94  
Photo No. : 156

## حرب الخليج في اليمن

المكان: إحدى سفارات اليمن الموحد في أوروبا الغربية.  
الزمان: خريف ١٩٩٢.  
الحضور: وفد يمني رفيع المستوى وجمهرة من الصحافيين العرب.

كانت جلسة الأسئلة والاجوبة حول الوضع اليمني والتحضير للانتخابات انتهت، وانتقل الجميع الى مأدبة العشاء فتحرر الحديث من الضوابط الشكلية وانصب، كما يحصل عادة عندما يلتقي عربيان من بلدين مختلفين، على حرب الخليج وافرازاتها. وكان ان تطرق احد الصحافيين عرضا الى الدور المساعد الذي لعبه العراق قبل الحرب في الدفع نحو الوحدة اليمنية، مشيرا الى ان الصعود المضطرب للقوة العراقية، ومن ثم تشكيل "مجلس التعاون العربي" الذي جمع الى العراق مصر والاردن واليمن، عطلا القدرة السعودية على معارضة وحدة اليمنين.

قال الزميل ذلك بلغة الذي ينطق بالمسلمات من دون ان يتوقع اثاره رد فعل انفعالي كالذي انفجر في وجهه. فما ان انتهى من ملاحظته حتى ثارت نائرة احد المسؤولين اليمنيين الذي راح يدحض هذا التحليل وكأنه تهمة، نافيا ان تكون للوحدة اليمنية اسباب اخرى غير رغبة ابناء البلد الواحد في التوحد. واخذ هذا المسؤول، وهو من الشمال، يسأل زملاءه ومواطنيه من الجنوب تأييدهم ففعلوا كل-بدوره وتم تكرار مقولة "الارادة اليمنية التي وحدها الخ...".

بالطبع، كانت الإرادة اليمنية هي المرجحة في الوحدة كما في الحرب الأهلية. لكنها في الحالين ما كانت لتعطي مفاعيلها كاملة لولا "مساعدة" توازنات القوى الإقليمية في شبه الجزيرة العربية.

لا بد من التذكير هنا ان وحدة اليمنين لم تكن، كما يصور احيانا، نتيجة انهيار الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي، الا من خلال تأثيره على مواقف الاطراف الإقليمية. فتقسيم اليمن لا يعود الى الحرب الباردة كما في حال كوريا والمانيا سابقا، وانما يعود الى مرحلة الاستعمار البريطاني الذي اقتطع حول عدن قاعدة واسعة له فيما بقي ما اصبح اليمن الشمالي في منأى عن الاستعمار وعن التاريخ على حد سواء، الى ان انتهت في وقت متأخر افكار التحرر الناصرية، فدخل القرن العشرين والحرب الأهلية في آن واحد. وقتئذ، لم تكن وحدة اليمن واردة ولم يكن ممكنا ان يطرح هذا الشعار قبل استقلال المستعمرة البريطانية. لكن المفارقة ان اكتمال الشروط الشكلية للوحدة، اي نهاية العصر الاستعماري، اقترن بزيادة الصعوبات التي تحول دون تحققها. كبرى هذه الصعوبات كانت من دون شك التطور المستقل لجهاز السلطة، في معزل عن لونهما السياسي. فالعقيدة بالنسبة الى اليمن الجنوبي لم تكن تحول دون ترديد شعار الوحدة. لا بل يذكر ان الاتجاه الجنوبي الى الوحدة تعزز، في نوع من الهروب الى الامام، عندما بدأ الحزب الحاكم في عدن في دائرة خطر التآكل الداخلي بين اجنحته المختلفة.

صحيح ان تلك الهوية "الشيوعية" بقيت من العناصر المثيرة للخوف بالنسبة الى جيران اليمن، وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية. الا انها لم تكن العنصر الاهم بدليل ان التخلي عن الماركسية لم يشف الامتعاض السعودي المزمع من الوحدة، وان تكن المملكة اضطرت الى التعايش معها في مرحلة اعادة صوغ التوازنات الإقليمية ابان حرب الخليج الاولى.

ومن نافل القول ان الامتعاض السعودي كبير من جراء الموقف الاعتراضي الذي اتخذته اليمن الموحد بإزاء حرب الخليج الثانية. وكان من الطبيعي ان ينعكس هذا الاعتراض سلبا على اليمن بعد غلبة دول التحالف، تماما مثلما انعكس سلبا على "دول الاعتراض" الاخرى كالاردن والسودان. وصارت الوحدة اليمنية تظهر اكثر فأكثر كمنشاز. ولعبت الدركات الموالية للسعودية دورا لا يستهان به في التحضير للمواجهة.

لا تخفف التأثيرات الخارجية من مسؤولية القادة اليمنيين في الشطرين، بنزعاتهم السلطوية والقبلية وجشعهم النفطي. لكنها تؤكد ان الخسارة العربية التي تشكلها الحرب الأهلية في اليمن ليست خسارة في نظر الجميع، على رغم تباكي صحافة النفط. ولعل في التفطية "الاعلامية" التي يؤمنها السفير الأميركي في الامارات، روبرت بيليترو، خير دليل على هذا التوظيف.

سمير قصير